DADD-INITIATIVE e.V.
INITIATIV & AKTIV
مبادرة ض

لغز الجدة

تأليف: مها ناجي صلاح

رسوم: سارة شمس الدين

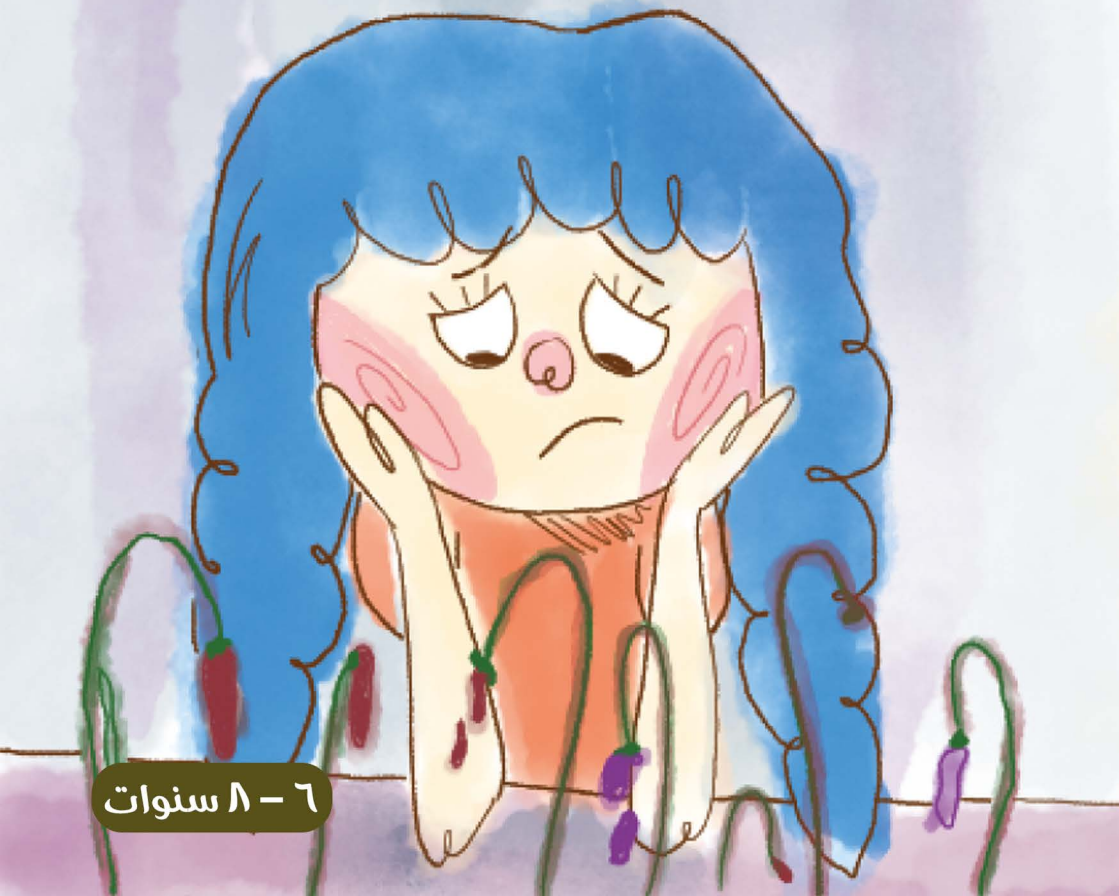

٦ – ٨ سنوات

هذِهِ هِيَ المَرَّةُ الأولى الَّتي تَغيبُ فيها الجَدَّةُ عَنِ البَيتِ، تَشْعُرُ ياسَمينُ بِالشَّوقِ إلَيها، وَتَعُدُّ الأيَّامَ حَتّى تَعودَ مِنْ سَفَرِها الطَّويل.
كلُّ شَيءٍ يَبدو مُخْتَلِفاً في غِيابِها، أزهارُ الشُّرفَةِ ذَبُلَتْ وَخَفَّ شَذاها الحُلوُ، وَالعَصافيرُ لَمْ تَعُدْ تَمْلَأُ المَكانَ بِتَغْريدِها العَذبِ، وَالقِطَطُ الأَليفَةُ إِمَّا حَزينَةٌ أَوْ غاضِبَةٌ، أمَّا الحَديقَةُ فَتَبدو مُتَجَهِّمَةً قَليلاً.

فَكَّرَتْ ياسَمينُ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلى كُلِّ هذا الشُّحوبِ، وَتَتَساءَلُ في داخِلِها عَنْ عَلاقةِ ذلكَ بِغِيابِ الجَدَّةِ: هَلْ كانَ لِلْجَدَّةِ عصاً سِحْرِيَّةً مِثْلَ تِلكَ الَّتي عَرَفْناها في حِكاياتِها؟ عصاً سِحريَّةً تَلْمِسُ بِها الأَزهارَ كُلَّ صَباحٍ فَتَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهَا وَتَرْقُصَ بِأَلْوانِهَا الزّاهِيةِ، وَتُشيرُ بِها إِلى القِطَطِ فَيَدُبَّ فيها النّشاطُ وَتُلاحِقُ خُيوطَ الصّوفِ في أَرجاءِ المَكانِ.

رُبَّما ...رُبَّما...

العَصافيرُ الَّتي كانَتْ تَأْتي كُلَّ صَباحٍ، لِماذا خَفَّ حُضورُها تَدْريجِيّاً مُنْذُ غِيابِ الجَدَّةِ؟ هَلْ اسْتَخْدَمَتِ الجَدَّةُ عَصاها السِّحْرِيَّةَ في جَلبِها؟ أَمْ أَنَّها اشْتَرَتْ لَها تَذاكِرَ سَفَرٍ؟ تَخَيَّلْتُ مَشْهَدَ العَصافيرِ بَعْدَ أَنْ تَسْتَلِمَ تَذاكِرَ السَّفَرِ، وَتَأْخُذَ حَقائِبَها وَتَذْهَبَ إلى المَطارِ، وَتَقِفَ أَمامَ مُوَظَّفِ المَطارِ الَّذي يُنَظِّمُها في طابورٍ خاصٍّ بِالطُّيورِ، وَيَبدَأَ في فَحصِ بِطاقاتِها سامِحاً لَها بِالعُبورِ.

حَمامٌ زاجلٌ، شَخْصِيَّةٌ مَشْهورَةٌ.

تَفَضَّلْ يا سَيِّدي، أَنْتَ في الدَّرَجَةِ الأولى.-

آه طائرُ الكَناري، ما أَسعَدَني بِلِقائِكِ اليَومَ! ها هِيَ الأَوراقُ جاهِزَة.

انْظُروا مَنْ لَدَيْنَا في هذهِ الرِّحْلَةِ! عُصْفورُ الزّرزور المُهاجِر، يا مَرْحَباً بِكَ، سَأَمنَحُكَ مَقعَداً مَجّانيّاً! غَفَتْ ياسَمينُ عَلى هذا الحُلُمِ الجَميلِ، وَهِيَ تُتَمْتِمُ في سِرِّهَا مُبْتَسِمَةً: هذا لَنْ يَحْدُثَ، لَوْ أَنَّ الجَدَّةَ فَعَلَتْ ذلِكَ لَكانَتْ بَعَثَتْ لي أنا أَيضاً تَذاكِرَ سَفَرٍ، أَوْ أَخَذَتْني مَعَها.

في صَباحِ اليَومِ التّالي، اسْتَيْقَظَتْ ياسَمينُ مِنْ نَومِها، وَما يَزالُ السُّؤالُ عالِقاً في ذِهْنِها، نَهَضَتْ مِنْ سَريرِها وَصَعَدَتْ إلى سَطْحِ المَنْزِلِ، وَأَخَذَتْ تَنْظُرُ في كُلِّ الاتِّجاهاتِ، لَفَتَ انْتِباهَها طَبَقٌ كانَتْ تَتَجَمَّعُ حَوْلَهُ العَصافيرُ لِتَأْكُلَ فُتاتَ الخُبْزِ، رَأَتِ الطَّبَقَ فارِغًا إلّا مِنْ بَقايا قِطَعِ خُبْزٍ صَغيرَةٍ، وَبِسُرْعةٍ هَبَطَتْ إلى المَطبَخِ، وَأخذَتْ ما تَبَقّى هُناكَ مِنْ بَقايا الطَّعامِ،

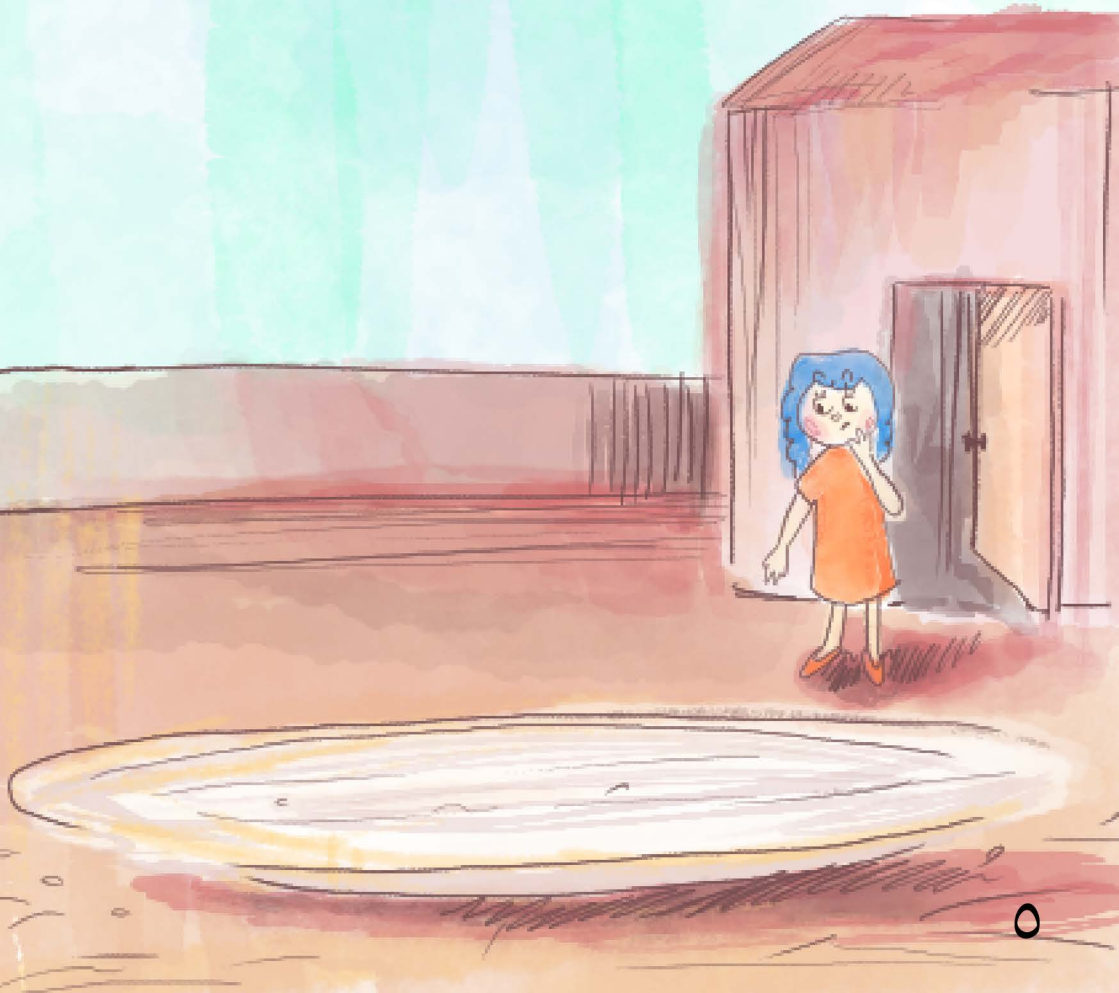

وَعادَتْ بِها إلى السَّطْحِ لِتَضَعَها في الطَّبَقِ الفارِغِ، وَهِيَ تُكَلِّمُ الطُيورَ الَّتي هَرَبَتْ مِنْها لِتَقِفَ في أعلى غُصونِ الشَّجَرَةِ المُجاوِرَةِ: لا تَخافي، سَتَأْتي الجَدَّةُ قَريباً، وَيَعودُ الفَرَحُ إلى بَيْتِنا، وَتَعودُ كُلُّ رَفيقاتِكِ مِنَ الطُّيورِ.

غادَرَتِ السَّطحَ تارِكَةً العَصافيرَ تَأكُلُ بِكُلِّ حُرِّيَّةٍ، وَهبَطَتْ إلى الحَديقَةِ، رَأتْ أنَّ أوراقَ الأزهارِ قَدْ اصْفَرَّ بَعضُها وَتساقَطَ بَعضُها الآخَرُ، جَمَعَتِ الأوراقَ المُصفَرَّةَ، وَلاحَظَتْ أنَّ التّربَةَ يابِسةٌ وَمُتَشَقِّقَةٌ مِنَ الظَّمَأِ،

وَبِسُرعةٍ مَلَأَتْ دَلوَ الماءِ، وَسَقَتِ الأزهارَ وَمَسَحَتْ بِعِنايَةٍ أوراقَها وَهِيَ تَرى فيها حُزناً يُشبِهُ حُزنَها لِغِيابِ الجَدَّةَ، رَبتَتْ ياسَمينُ عَلى بَتلَاتِ الأزهارِ قائلَةً: سَتَأتي الجَدَّةُ قَريباً، وَسَأَعرِفُ السِّرَّ وَراءَ كُلِّ هذا.

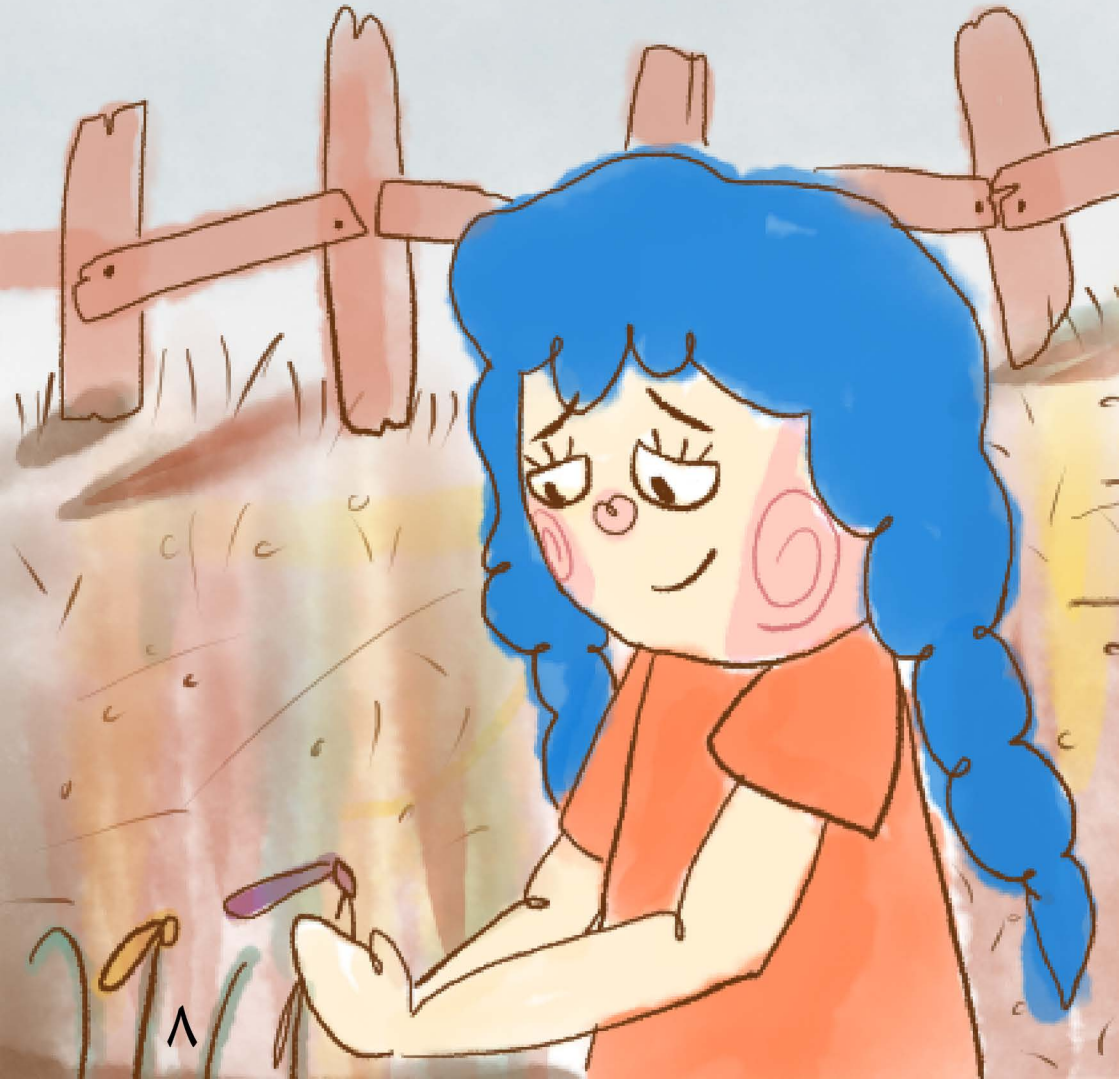

كانَتْ تَهُمُّ بِالخُروجِ مِنَ الحَديقَةِ حينَ سَمِعَتْ مُواءَ قِطَّةٍ صَغيرَةٍ في فِنَاءِ المَنزِلِ، تَظهَرُ عَلى استِحياءٍ مِنْ وَراءِ شَجَرَةٍ، تَقَدَّمَتْ نَحْوَهَا وَأخَذَتْ تُلاعِبُها، وَتَذَكَّرَتْ أنَّ الجَدَّةَ كانَتْ تَجمَعُ العِظامَ وَتُعْطيها لِلقِطَطِ، فَأسرَعَتْ بِالذَّهابِ إلى المَطبَخِ وَجَمَعَتْ بَعضَ العِظامِ، وَوَضَعَتْها في الطَّبَقِ المُخَصَّصِ لَها.

مَرَّتِ الأيَّامُ وَياسَمينُ تَفعَلُ هذا كلَّ يَومٍ، تَضَعُ طَعامَ العَصافيرِ، وَتَسقي الأزهارَ، وَتُطعِمُ القِطَطَ، وَتُواسي كُلَّ شَيءٍ حَزينٍ مِثلِها في غِيابِ الجَدَّةَ، لكِنَّ سُؤالاً لَمْ يُفارِقْ ذِهْنَهَا، ما هُوَ السِّحْرُ الَّذي كانَتْ تمْتَلِكُهُ الجَدَّةُ لِنَشْتَاقَ إلَيها جَميعاً؟

بَعدَ مُضِيِّ أيّامٍ عادَتِ الجَدَّةُ إلى المَنزِلِ، وَالجَميعُ يَتَلَهَّفُ شَوقاً لِلِقائِها.

راقَبَتْها ياسَمينُ فَرَأَتْها وَهِيَ تَجمَعُ الأرُزَّ لِلعَصافيرِ وَالطَّعامَ للقِطَطِ، وَتَسقي وُرودَ الحَديقَةِ. فَكَّرَتْ ياسَمينُ: هَلْ هذا ما كانَتْ تَفعَلُهُ الجَدَّةُ؟ هذا ما كُنتُ أفعَلُهُ أنا أيضاً في غِيابِها! أجَلْ، أجَلْ! رُبَّما لِهذا عادَتْ الرّوحُ إلى الحَديقَةِ، وَالعَصافيرُ

بَدَأَتْ تَتَكاثَرُ تَدريجيّاً، وَالقِطَطُ صارَتْ أكثَرَ مَرَحًا حَتّى قَبلَ أنْ تَعودَ الجَدَّةُ. نَعَمْ، لَقَدْ حَدَثَ هذا، لكِنْ ما يَزالُ هُناكَ شَيءٌ ناقِصٌ، شَيءٌ ما لا أعرفُ ما هوَ، لا بُدَّ أنْ أسألَ الجَدَّةَ هذا المَساءَ.

في المَساءِ وَبَينَما تَجَمَّعَ الأهلُ حَولَ الجَدَّةِ، بدأَتْ تَحكي لَهُمْ بَعضَ حِكاياتِ سَفَرِها، بِالإضافَةِ إلى حِكاياتٍ أُخرى كانَتْ مِنْ نَسْجِ خَيالِها. فَكَّرَتْ ياسَمينُ أنَّها كانَتْ قَدِ اشتاقَتْ جِدّاً لِحِكاياتِ الجَدَّةَ، رُبَّما هذا هُوَ ما كانَ يَنقُصُ عالَمَ البَيتِ في غِيابِ الجَدَّةِ، الحِكايات!

تَبَادَرَ إلى ذِهنِ ياسَمين خَيالٌ جَميلٌ، وَالعَصافيرُ تَنتَظِمُ في طابورٍ أمامَ مُوَظَّفِ المَطارِ، وَالمُوَظَّفُ يَفحَصُ بِطَاقَاتِها سامِحاً لَها بِالعُبورِ.

بَقِيَتْ ياسَمينُ شارِدَةَ الذِّهنِ لِلَحَظاتٍ، قَبلَ أنْ تَسمَعَ صَوتَ أُمِّهَا وَهِيَ تُخاطِبُ الجَدَّةَ: لَقَدْ قالَتْ ياسَمينُ إنَّ لَدَيْها لُغْزاً تُرِيدُ أنْ تَسألَكِ عَنْ حَلِّهِ، قالَتْ إنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِغِيابِكِ.

التَفَتَتِ الجَدَّةُ إلى ياسَمين وَسَأَلَتْ: ما الَّذي كُنْتِ تُريدينَ أنْ تَسأَلي عَنهُ يا صَغيرَتي؟ ابتَسَمَتْ ياسَمينُ وَقالَتْ: لَقدْ وَجَدْتُ الجوابَ يا جَدَّتِي، إنَّما أُرِيدُ أَنْ أَحْكيَ لَكُمْ حِكَايَةً!

عن المشروع

حكايات ض 2 هو مشروع تطوعي لإنتاج محتوى قصصي هادف ومجاني للطفل والنشء العربي بأقلام ورسوم عربية استمر من بداية عام 2022 حتى نهاية عام 2023، وشارك فيه العشرات بين مؤلفين ومدققين ورسامين وغيرهم. أنتج المشروع ما يقارب ال 40 قصة بنسخ رقمية وأخرى للطباعة. تحرص المبادرة على إنتاج محتوىً متقن برغم كون المشروع تطوعي، وتنشر محتواها على كل من الموقع الإلكتروني واليوتيوب ومتجر غوغل (ولاحقا آبل) ضمن تطبيق الهاتف الذكي (حكايات ض)، كما تتيح الوصول لنسخ الطباعة دون قيود. يمكن الحصول على القصص كاملة من خلال موقع المبادرة أو بالتواصل المباشر معنا. يعتبر المشروع نقلة نوعية نحو التأليف، بعد مشروع الترجمة «حكايات ض 1» الذي أنتج 100 قصة مترجمة للعربية منتقاة من محتوى المصدر الحر والمنشورة على الوسائط المذكورة.

الترخيص

تنشر مبادرة ض هذا الكتاب عبر رخصة المشارع الإبداعي (CC BY-SA 4.0)، لتتيح الاستفادة منه بشكل مجاني ودون قيود قانونية، لكن مع حفظ بعض الحقوق للمبادرة وللمتطوعين في مشاريعها، مثل نسبة العمل وعدم تقييد رخصة النشر من طرف ثالث، حتى تضمن المبادرة سهولة وصول القراء للمحتوى واستفادتهم منه.

تسمح الرخصة بالاستفادة من المحتوى وتعديله ونشره والاستفادة منه بالشروط التالية:

- النسبة: يتطلب هذا الشرط ذكر اسم صاحب المصنف (الناشر) وعنوان المصنف وتفاصيل المصدر المعقول ذكرها (رمز: BY)
- الترخيص بالمثل: يتطلب هذا الشرط مشاركة المصنف، أو أي مصنف أخر استعمل به المصنف المرخص، بنفس الشروط التي رخص بها المصنف الأصلي (اختصار: SA)

الطبعة الأولى 2023

الرقم المعياري الداخلي: DS2023/25

الناشر: مبادرة ض 2023

مبادرة ض التطوعية - DADD-INITIATIVE e.V

دورتموند، ألمانيا

الموقع الإلكتروني: www.dadd-initiative.org

البريد الإلكتروني: board@dadd-initiative.org

الاسم على مواقع التواصل: daddinitiative

شكر وتقدير

لم يكن مشروع حكايات ض 2 ليتم لولا تفاني المتطوعين والمختصين من مختلف اللجان والأقسام، والذين جمعهم نفس الهدف النبيل، بتقديم محتوى هادف ومجاني للطفل والنشء العربي، فلهم كل التقدير. *نرجو أن لا تنسونا وإياهم من صالح دعائكم.*

أماني عبد الحكيم شاهين

تتقدم مبادرة ض بخالص الشكر والامتنان لزميلتنا المتطوعة أماني عبد الحكيم شاهين، لقيامها على تنسيق وإدارة المشروع في عامي 2022 و2023 وإبداعها في تحفيز المتطوعين وتشجيعهم على إنجاز عمل متقن، بالإضافة لمتابعتهم وتنظيم عمل المجموعات المختلفة. أماني متطوعة بالعديد من المشاريع الثقافية في مصر، وهي إنسانة مُحبة للحياة وللأطفال، ومن أهدافها ترك أثر جميل في نفوسهم. لذلك سعدت بالانضمام لمشروع حكايات ض 2 وعملت على إدارته بمساعدة الزملاء المتطوعين من اللجان المختلفة.

«رسالتي لكل طفل يقرأ هذه القصة: لقد عملنا من أجلك أنت، نحبك ونهتم بك، لذا اعتنِ بهذه القصة وشاركها مع غيرك. وأهدي هذا العمل لكل طفل مثابر صامد أمام العدوان، لقد علّمنا الصغار حب الأوطان وزرعوا في نفوسنا العزيمة والاصرار.» أماني شاهين...

لمياء سليمان، ودار الكرمة للنشر

تتقدم مبادرة ض بجزيل الشكر للمساهمين في لجنة التحكيم من دار الكرمة للنشر ممثلة بالأستاذة لمياء سليمان، وهي شاعرة وكاتبة أدب أطفال سورية، مقيمة في ألمانيا، حاصلة على إجازة في التربية وإجازة في الأدب العربي. عملت الأستاذة لمياء في الإعلام والتربية والتعليم، وهي ناشطة في مجال العمل المدني. أسست منظمة **Bedaya Organization** في سوريا وهي المدير التنفيذي لـ **Schritte für soziale Entwicklung e.V** في ألمانيا. صدر لها العديد من الأعمال في مجال أدب الأطفال واليافعين، وأنشأت مجلتي خطوات صغيرة، وحنين عام 2015، كما أدارت العشرات من ورشات كتابة القصة القصيرة في مخيمات اللاجئين مع توفير آلاف من الكتب المجانية للأطفال. نالت عدة جوائز منها: جائزة الشارقة للإبداع العربي «المركز الأول»، جائزة الدولة لأدب الطفل بدولة قطر «المركز الأول». جائزة القصة القصيرة لاتحاد الكتاب العرب بسوريا «المركز الأول».

لجنة التدقيق

تتقدم مبادرة ض بالشكر الجزيل للأساتذة الذين ساهموا بالتدقيق اللغوي للقصص وتشكيل الكلمات، فجزيل الشكر لكل من: الأستاذة حنان محمود بوادي، والأستاذة منى قشوع، والأستاذ عاطف العيايدة على جهودهم التطوعية القيمة في المشروع.

مساهمات مميزة

نشكر في مبادرة ض زملائنا الذين ساهموا بدعم المشروع من داخل وخارج المبادرة. نخص بالذكر للزميل محمد العشوة لإشرافه على الدعم الإعلامي والنشر على صفحات التواصل الخاصة بالمبادرة، والزميلة ندى الفرا التي ساهمت في التأسيس للمشروع وساعدت بتنظيمه، بالإضافة للزملاء جواد مخلوف ووائل تلات على دعمهم للمبادرة.

الكاتبة: مها ناجي صلاح

كاتبة قصة ومهتمة بأدب الطفل، عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، حاصلة على ماجستير تسويق من الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية في العام 2016 وهي مؤسس ورئيس مجلس أمناء مؤسسة إبحار للطفولة والإبداع الثقافية منذ العام 2004 حتى 2016. عملت في مجال الإدارة الثقافية وشاركت في إدارة العديد من الأنشطة الأدبية والثقافية داخل وخارج اليمن. صدر لها عدد من الكتب في مجالي القصة القصيرة وأدب الطفل، وحصلت على جائزة الابتكار من الدرجة الأولى في العام 2014م من cac-bank ، كما حصلت قصتها "خطوط شذى" على المركز التاسع في مسابقة قصص الأطفال التي نظمها المركز الدولي للطفولة في الأردن "سيسلد" في العام 2015 للفئة العمرية من 6-4 سنوات.

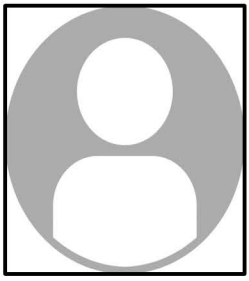

الرسامة: سارة شمس الدين

خريجة كلية الفنون الجميلة جامعة دمشق، اختصاص اتصالات بصرية. تعمل كرسامة حرة بمجال الغرافيك ورسم قصص الأطفال وتسعى للوصول إلى أساليب بسيطة ومحببة للأطفال لتكون القراءة ممتعة أكثر بالنسبة لهم.

لم تكن ياسمين تعرف أنها ستشتاق لجدتها كثيرا عندما تسافر.

لماذا لاحظت ياسمين أن الطيور والحيوانات كانت حزينة أيضا؟

ما الذي اختفى عندما سافرت الجدة؟

وهل وجدت ياسمين جواباً عن السؤال؟

«قيمة الإنسان هي ما يضيفه إلى الحياة بين ميلاده و موته...»

مصطفى محمود

DADD-INITIATIVE e.V.
INITIATIV & AKTIV
مبادرة ض

CC BY SA